تقرير

Georges.alalam@aljoumhouria.com

السعوديّة: إعادة النظر في الحسابات الجارية

جورج علم

خارج المعلن، ليس من جديد يحدّد موقع السعوديّة من التطوّرات المتسارعة في المنطقة. دعا الملك عبدالله بن عبد العزيز الى وقف العنف في سوريا، وحقن الدماء، والإقدام على الإصلاحات، وتمنّت هيلاري كلينتون رعاية هذا الملفّ بالتنسيق والتعاون مع تركيا، وفجأة تقفز قطر الى الواجهة لإنجاز هذه المهمّة، وتصرّفت خلال الاجتماعات العربيّة الأخيرة، وكأنّها القائد الفعليّ للحملة الدوليّة الهادفة الى إسقاط النظام، وتحضير البديل.

أكّدت القمّة القطريّة – السعوديّة الأخيرة وجود علامات فارقة، المملكة مع وقف العنف، وحقن الدماء، وتنفيذ سلّة كاملة متكاملة من الإصلاحات، وهذه المطالب من الأولويّات، أمّا إسقاط النظام فمسألة فيها نظر. والمملكة مع التروّي، والتعمّق في درس مردودات أيّ خطوة قبل الإقدام عليها، ولن يفيد انزلاق سوريا نحو اقتتال طائفيّ السوريّين بشيء، ولا مجلس التعاون الخليجيّ، ولا وحدة الصفّ العربيّ، بل سيدفع بكلّ من تركيا وإيران الى مضاعفة نفوذهما في المنطقة، فأيّ مصلحة للمملكة، ولمجلس التعاون الخليجيّ في تقوية نفوذ هاتين الدولتين؟.

أيّ مصلحة للمملكة في تقوية نفوذ تركيا وايران؟ (ا.ف.ب)

فشلان يتفاعلان

وتنظر المملكة الى فشلين يتفاعلان: هناك صخب إعلاميّ من دول غربيّة وإقليميّة وعربيّة ضدّ سوريا، ولو أحصي الأمر لجاءت النتائج بالعشرات، لكن في موازاة هذا الضجيج الكبير لم تنجح أيّ محاولة بعد لقيام تحالف موحّد يضمّ كلّ الدول الغربيّة والإقليميّة والعربيّة التي تدعم الانتفاضة، ولم ينجح أيّ مسعى لغاية الآن في تنسيق الجهود الآيلة الى إسقاط النظام. "فالقرقعة عالية، لكن الصحون فارغة". ثمّ هناك تحرّكات واجتماعات تارة في تركيا، وتارة أخرى في قطر، وطورا في فرنسا لتوحيد صفوف المعارضة، وقيام مجلس انتقالي جدير بتحمّل المسؤوليّات، لكنّ كلّ هذه المحاولات جاءت مبتورة لغاية الآن، ولم تحقّق الغاية المرجوّة على رغم الكرم الماديّ والمعنويّ الذي يهطل على المجتمعين، وهذا ما يضاعف من أسباب الخشية والتحفّظ لدى المملكة، وإذا كان التغيير مطلوبا فليس نحو الفوضى، وإذا كان إسقاط النظام حاجة عند بعض الأطراف الدوليّة – الإقليميّة، فليس للوصول الى الفراغ في ظلّ غياب البديل المعروف والموثوق والقادر على الإمساك بزمام الأمور لتجنيب البلاد والعباد من الغرق في فوضى مسلّحة هدّامة.

> إرباك سوريا لا يعني بالضرورة إضعافاً للدور الإيراني في الخليج

عناوين ثلاثة

وتفيد بعض دوائر الرّصد الدبلوماسيّ في بيروت أنّ تعيين الأمير عبد العزيز بن عبدالله في موقع متقدّم في وزارة الخارجيّة السعوديّة قد أسهم في رفع منسوب الاعتدال والتبصّر في الحراك الدولي – الإقليمي على مسرح الشرق الأوسط، وتحديدا حول الحلقة الضيّقة – سوريا، وتتقدّم في قائمة الأولويّات عناوين ثلاثة.

الأوّل: لا ترى المملكة حتى الساعة بأنّ هناك دفعا أميركيّا جادّا في إسقاط النظام، هناك تنوّع داخل إدارة الرئيس بارك أوباما بين مَن يرى أنّ بقاء النظام مصلحة استراتيجيّة لحماية الوجود الأميركي في العراق والخليج، وبقاء النفوذ محصّنا ضدّ الأخطار المعروفة، وعدم انزلاقه نحو أخطار غير معروفة، وبين مَن يرى أنّ المصلحة تكمن في تعميم الفوضى المسلّحة، والتآكل الداخلي لأيّ دولة من الدول العربيّة التي كانت تعتبر نفسها يوما أنّها الرقم الصعب في معادلة الشرق الأوسط.

وتعيد إسرائيل حساباتها بشكل دقيق بعد الذي جرى ويجري مع تركيا من جهة، ومصر من جهة أخرى، وأظهرت دراسات مراكز الأبحاث لديها أنّ مردود "الربيع العربي" سيكون سلبيّا على مصالحها، خصوصا إذا ما وصل الإسلام الأصوليّ المتشدّد الى السلطة، لذلك راحت تغيّر في الآونة الأخيرة من مشهديّة تعاطيها مع الانتفاضة السوريّة، وعلى قاعدة " عدوّ نعرفه، أفضل من جديد نتعرّف إليه؟!".

الثاني: تنامي الدور التركيّ على الخريطة العربيّة، وهذا ما يزعج السعودية مرّتين، مرّة في أن تصبح أنقرة هي المرجعيّة في العالم العربي، ومرّة ثانية أن يكون الإسلام التركيّ هو النموذج الذي يفترض أن تحتذي به الأنظمة العربيّة الحديثة. إنّ المملكة من موقع ثقلها العربيّ والإسلامي، لها رأي ووجهة نظر.

الثالث: إنّ إرباك سوريا لا يعني بالضرورة إضعافا للدور الإيراني في الخليج. وإنّ إغراقها في حمّامات الدم قد يضاعف من النفوذ الإسرائيلي – التركي – الإيراني في المنطقة على حساب العرب، ومصالحهم ونفوذهم، وإنّ إدارة الرئيس أوباما تمدّ خيوط التواصل مع الأصدقاء والأعداء معا، وهمّها في نهاية المطاف حماية مصالحها قبل مصالح الدول التي تحتمي بمظلّتها، وفي ظلّ كلّ هذا الاضطراب، تحاول المملكة تلمّس الوضوح لتحديد موقعها من التطوّرات التي تحيط بها من كلّ حدب وصوب.

تقرير

Georges.chahine@aljoumhouria.com

إلى نيويورك دُر... في مواجهة "حرب كونيّة"؟

جورج شاهين

إلى الأمم المتّحدة دُر...

بدءا من اليوم ستتّجه الأنظار الى مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، حيث يتولّى لبنان رئاسة أعمال جمعيّتها العموميّة ومجلس الأمن للشهر الجاري. وستحمل الأيّام المقبلة على هامش هذه الرئاسة اللبنانية لأعلى هيئة دوليّة سلسلة من القمم الرئاسيّة يوميّا تقريبا، وكلّها تعني لبنان لأنّها ستتناول الوضع في سوريا، وطلب اعلان فلسطين دولة كاملة العضوية في الامم المتحدة، والمحكمة الدولية الخاصة بلبنان. كما انّ لبنان سيكون حاضرا بقوّة الى جانب هذه القمم، إذ سيتوجّه رؤساء العالم متى اعتلوا المنصّة الدوليّة الى رئيس الدورة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال سليمان في بداية خطاباتهم.

تزامُنا ستكون الساحة الداخليّة اللبنانية على موعد مع سلسلة من الاستحقاقات اليوميّة من ملفّ "لاسا" الذي سيكون حاضرا اليوم في نهاية مهلة الشهرين على طاولة اللجنة المكلّفة توفير المخارج الممكنة لترجمة الاتّفاقات التي أنجزت في بكركي ولقيت تجاوبا علنيّا الى اليوم لدى بعبدا والرابية والضاحية الجنوبية لبيروت والمعنيين بالمشكلة في لاسا ومحيطها. كذلك سيكون ملفّ الكهرباء حاضرا في ساحة النجمة على جدول اعمال الجلسة الثانية للّجان النيابيّة المشتركة وسط أجواء توحي بمواجهات إضافيّة بين الأكثرية والمعارضة، ما لم تأتِ رئاسة المجلس والحكومة الى هذا الاجتماع بالتعديلات الواضحة والصريحة التي أدخلها مجلس الوزراء على خطة وزير الطاقة جبران باسيل الكهربائية، خصوصا ما يتّصل منها بآلية الرقابة ومشروع تشكيل الهيئة الناظمة حسب ما تطالب المعارضة. والملاحظ أنّ كلّ ذلك يجري، فيما وزارة الداخلية تستعدّ لبلورة الصيغة النهائية لمشروعها الانتخابي قبل نهاية الشهر الجاري على وقع المسعى الماروني لملاقاتها بمشروع تتّفق عليه هذه القوى في الاجتماع الماروني الموسّع المقرّر عقده في بكركي الجمعة المقبل.

> لقاءات نيويورك المعلنة دون مستوى حاجة لبنان

وعليه، من الواقعي القول إنّ ما يجري على الساحة الداخلية يساوي في أهمّيته ما يدور تحت أروقة الأمم المتحدة. فالتداخل بات واضحا بين الساحتين وفي المناكفات الداخلية بعدما تحوّلت أصداء لكلّ ما يجري في المنطقة، وباتت المواقف منها ترجمة فعليّة لحرب المحاور التي تدور رحاها في أكثر من موقعة إقليميّة ودولية، فضاعت معها حقوق الناس ومطالبهم وباتت أسيرة تجاذباتها مهما كانت أهمّيتها الإنمائية والمعيشية والاقتصاديّة.

ولذلك تنظر المراجع الدبلوماسية بقلق الى التوجّه اللبنانيّ الذي سيقوده رئيس الجمهورية في الأمم المتحدة إذ إنّه يتوجّه الى نيويورك على وقع الخارج من موقف لبنان في مواجهة الإجماع على كلّ الاستحقاقات التي تعني المجتمع الدولي من موقفه من الملف النوويّ الإيراني الى الأزمة السوريّة، وصولا الى ما هو مطروح على مستوى الملفّ الفلسطيني.

ولذلك ترى هذه المراجع أنّ ما أُعلن عنه من لقاءات سيعقدها في الأمم المتّحدة ما زال دون المستوى الذي يرغب به لبنان. فاللقاء مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون "واجب بروتوكولي"، ومع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي "لا يُعدّ فَتحا"، وكذلك مع الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد أو الفلسطيني محمود عبّاس وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وغيره. فهذه لقاءات لا تساوي في أهمّيتها ما يمكن ان يحقّقه أيّ لقاء يمكن ان يكون مع الرئيس الأميركي باراك أوباما "الذي يملك مفاتيح الحلّ والربط في قضايا المنطقة والشرق الأوسط". لا بل إنّ بعض هذه اللقاءات قد يعوق إمكان عقد لقاءات أخرى ذات أهمّية بالغة.

ومن هنا تشعر المراجع الديبلوماسية نفسها بكثير من القلق إزاء نظرة المجتمع الدولي الى لبنان وهو يعانده ولا يجاريه حتى في المواقف المبدئيّة والإنسانيّة. إذ إنّه يماطل في ترجمة ما أعلنه من احترام للقرارات الدوليّة والتزام مقتضياتها ولا يبالي بمصيرها، ويرفض التجاوب في الشكل المطلوب مع متطلّبات المحكمة، ولا يلتزم أبسط واجباته، ويطالب المجتمع الدولي بنصرة قضاياه وتأمين الحماية التي يحتاجها لما له من ثروات نفطية في البحر الأبيض المتوسط وترسيم حدوده الاقتصادية الخالصة، ووقف الخروقات الاسرائيلية لسيادته برّا وجوّا وبحرا والانتقال من مرحلة وقف الأعمال الحربيّة الى وقف شامل ونهائي لإطلاق النار من خلال استكمال تنفيذ القرار 1701. عدا عمّا يطالب به من التزام بمقتضيات حقّ العودة للشعب الفلسطيني الى أرضه مخافة ان تأتي الحلول لاحقا على حسابه بكلّ المقاييس الديمغرافية والاقتصادية والأمنية. ولذلك كلّه، وأمام هذا الحجم من مطالب لبنان من المجتمع الدولي ما زالت بعض الأطراف في الحكومة اللبنانية تعتبر القوّات الدولية العاملة في الجنوب (اليونيفيل) رهائن لديها عند الحاجة، ويمكن ان توجّه من خلالها الرسائل في أكثر من اتّجاه، وتناقش الوسائل التي يمكن من خلالها ان توفّر دفع حصّة لبنان من تمويل المحكمة الدولية من دون ان تنعكس هذه الخطوة على صدقيّة مواقفها التي بنتها على أنقاض جملة من الأوهام التي اعتقد فيها البعض، أو ظنّ، أنّه سيكون قادرا على مواجهة "حرب كونيّة"، وهو لم يتمكّن حتى اليوم من ان يؤكّد أهليته في تعيين محافظ او إجراء تعيينات إدارية او تشكيلات دبلوماسية.